

استراتيجية المساءلة في تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان

الأندلسي (ت:745هـ): مقارنة حاجية

أ.د. عبد الرؤوف بن حسن¹، د. أثير كريم سلهو الحسناوي²

جامعة بوترا الماليزية-ماليزيا¹

جامعة المستقبل، كلية التربية، العراق²

raufh@upm.edu.my

قبول البحث: 20-05-2026

مراجعة البحث: 22-04-2026

استلام البحث: 21-03-2026

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استجلاء آليات "استراتيجية المساءلة" في مدونة تفسيرية كبرى، وهي "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، من خلال الانتكاء المنهجي على نظرية المساءلة عند الفيلسوف البلجيكي ميشال ماير. ينطلق البحث من فرضية جوهرية مفادها أنّ النص التفسيري عند أبي حيان لا يمثل مجرد إجابات ناجزة أو شروحاتاً تقريرية ساكنة، بل هو صيرورة حوارية وديناميكية تقوم في جوهرها على ثنائية (السؤال والجواب) لإدارة "المسافة الجدلية" الفاصلة بين المفسر والمخاطب من جهة، وبين المفسر والنصوص التأويلية الموازية من جهة أخرى. ويعمل البحث على معالجة الجوانب التداولية والتأويلية التي تحول السؤال التفسيري إلى "أداة حاجية" فاعلة، قادرة على إنتاج المعرفة وتوجيه مسارات الإقناع داخل الخطاب القرآني؛ حيث يُعاد بناء النص التفسيري بوصفه نظاماً من "الأشكلة" التي تستهدف ردم الفجوة المعرفية، وتحويل القضايا الخلافية إلى فضاء تفاعلي يتم فيه تبادل الأدوار بين السائل والمجيب، مما يجعل من "البحر المحيط" نموذجاً لخطاب المساءلة الذي يعيد صياغة المعنى من خلال الحوار النقدي المستمر.

الكلمات المفتاحية: المساءلة، الحجاج، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ميشال ماير.

Abstract:

This research aims to clarify the mechanisms of the "Questioning Strategy" (Problematology) in the major exegetical work "Al-Bahr al-Muhit" by Abu Hayyan al-Andalusi, based on Michel Meyer's theory of questioning. The study proceeds from the hypothesis that the exegetical text is not merely a set of final answers, but rather a dialogical process based on the (Question/Answer) duality to manage the distance between the interpreter and the interlocutor. The research addresses the pragmatic and hermeneutic aspects that make the argumentative question a tool for producing knowledge and directing persuasion in Quranic discourse.

Keywords : Questioning (Problematology), Argumentation, Al-Bahr al-Muhit, Abu Hayyan al-Andalusi, Michel Meyer.

أولاً: مقدمة البحث

يعد التساؤل المحرك الأساس لإنتاج الخطاب، إذ لا ينشأ قول إلا استجابة لإشكالية أو سؤال مسبق، سواء أكان هذا السؤال مصرحاً به أم مضمراً يسبح في "اللاقول". وتكتسب الدراسات الحجاجية المعاصرة أهمية خاصة حين تنظر إلى الخطاب بوصفه "مفاوضة للمسافة" بين الذوات. ومن هنا يأتي تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي بوصفه حقلاً خصباً

لممارسة هذه المسألة، لما عرف عن أبي حيان من نزعة حوارية، واستحضار دائم للأطروحات المخالفة والفرضيات الاحتمالية، مما يجعل من تفسيره نموذجاً للمسألة الحجاجية التي تتجاوز مجرد شرح اللفظ إلى بناء الاستدلال.

1. إشكالية البحث: تكمن الإشكالية في التساؤل عن كيفية اشتغال "استراتيجية المسألة" في "البحر المحيط"؛ فكيف استطاع أبو حيان تحويل العملية التفسيرية من سياقها الإخباري التقريري إلى سياق حجاجي حوارى؟ وهل كان السؤال لديه مجرد أداة تعليمية أم استراتيجية إقناعية لإدارة الاختلاف المذهبي واللغوي؟
2. أسئلة البحث: تتجلى أهم أسئلة البحث في الآتي:

1. ما هي تجليات ثنائية (سؤال/ جواب) في البنية الاستدلالية عند أبي حيان؟
2. كيف تساهم المسألة في ردم أو توسيع "المسافة الحجاجية" بين المفسر وخصومه المفترضين؟
3. إلى أي مدى تتطابق ممارسات أبي حيان التفسيرية مع الأبعاد (التداولية، التأويلية، البلاغية) لنظرية المسألة المعاصرة؟
4. فرضية البحث:

يفترض البحث أن أبا حيان الأندلسي استعمال "المسألة" كآلية لتوليد الخيارات التفسيرية البديلة، وأن "الجواب" في تفسيره لم يكن نقطة انغلاق للبحث، بل كان امتداداً لانفتاح حوارى يهدف إلى تثبيت وجهة نظره الإقناعية في مقابل الأطروحات الأخرى.

5. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1. الكشف عن البعد الحوارى المضمّر في تفسير البحر المحيط.
2. تطبيق مفاهيم "ميشال مايير" (المسافة، الأشكلة، المفاوضة) على التراث التفسيرى العربى.
3. تبيان القيمة الحجاجية للسؤال في توجيه المعنى القرآنى.
6. منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفى التحليلى، مع الاستعانة ب أدوات التحليل التداولى والحجاجى، وتحديداً "نظرية المسألة"، لرصد التفاعل بين منطق السؤال ومنطق الجواب فى المدونة المختارة.

2. الإطار النظرى:

فى مفهوم المسألة وأبعادها الحجاجية

تمهيد:

يُعدّ التساؤل ميزة أساسية في الخطابات، إذ تحمل الخطابات والنصوص أجوبة عامة أو خاصة لأسئلة معينة، قد تكون تلك الأسئلة صريحة واضحة مباشرة أو ضمنية مضمرة، يكشفها المخاطب ويحددها بشكل دقيق، ومن ثمّ تكمن حجاجيتها في البعد الحوارى لتلك الخطابات؛ لأنّ هذه الأسئلة هي التي تدفع المواضيع إلى ساحة الحوار⁽¹⁾، فطرح السؤال يقترن باحتمال طرح الرأي المخالف أو على الأقل احتمال النقاش، وهو ما يعني ممارسة الحجاج⁽²⁾.

وهذه الأسئلة تنطلق من الأشكلة التي تقتضي المساءلة، فكلّ خطاب يقتضي أن يكون مسبقاً بوجود مشاكل، تقتضي المناقشة والتحاورية التي تقوم على المساءلة وطرح الفرضيات أو الأطروحات على طاولة البرهنة والفعالية الحجاجية⁽³⁾، وهذه المساءلة هي التي تمنح للمعرفة صفة التعدد؛ لأنها تقوم أساساً على الآخر، فتمنحه حرية التعدد في الأجوبة، حيث يولّد السؤال خيارات متنوعة من الإجابة، وهذا الجواب ليس ناجزاً ولا قاراً بل هو امتداد لا يفتأ يفتح ويتطور وينتج البديل، مما يمنح الحوار حركية دائمة ومستمرة، تجعل طرفي الحوار في حركة دؤوبة في إنتاج الإشكالات واستخلاص الاستنتاجات من أجل بلوغ التواصل والإقناع⁽⁴⁾؛ لأنّ المخاطب ((يتصرّف تجاه السؤال على نحو مزدوج فعندما يُقابل بالجواب يجب ضرورة أن يواجه السؤال، ولأنّ الحجاج كاستدلال غير صوري لا يقدم ما يضمن أنّ السؤال المثار لن يبقى مفتوحاً، فليس هناك قاعدة ملزمة يجب امتثالها عند طلب الحل، مما يفسح المجال أمام إمكان دوام البديل ونشوء التناقض))⁽⁵⁾.

ويتمثل الحجاج في المساءلة على الزوج (سؤال/ جواب) و(الظاهر/ الضمني)، القائم على مبدئين هما: الافتراض والاختلاف⁽⁶⁾، فالسؤال يمثل الحجة المضمرة في الحجاج ويكون ضمناً يسبح في اللاقول، يُستنتج أو يُظهره المخاطب من معطيات السياق ومقتضيات المقام⁽⁷⁾، والجواب يمثل النتيجة أو وجهة النظر المظهرة في الحجاج، فتكون الطريق في الوصول إلى السؤال المفترض، ويؤسس هذا الافتراض على مجموعة من المقومات التي تحكم العملية التواصلية كالسياق، والمعلومات الموسوعية والتجربة الذاتية، والقدرات التفكيرية والتأويلية⁽⁸⁾، وتفاوت هذه المقومات بين الأشخاص يولّد مبدأ الاختلاف القائم بين الأقوال⁽⁹⁾، وكلّ بحث في سؤال مثار تنجم عنه مواجهة حجاجية، تشتغل فيها آليات الإقناع والتأثير ولذلك عرّف (مايبر) الحجاج بكونه ((جهداً إقناعياً))⁽¹⁰⁾.

والمساءلة عند (مايبر) ترسم المسافة بين الذات المتخاطبة، والحجاج هو مفاوضة لهذه المسافة، أي سعي إقناعي إما لمحوها بدفع المختلف ليغدو مشتركاً، أو لتوسيعها بتأجيل التناقض، وتعميق الاعتراض، وتأكيّد الاختلاف⁽¹¹⁾.

وما يشكل اختلاف الطرفين متعدد بلا شك، فقد يكون اجتماعياً، أو سياسياً، أو مذهبياً، أو فكرياً، أو أي شيء آخر⁽¹²⁾، وعلى هذا الأساس تكون تصورات (مايبر) ذات أبعاد ثلاثة:

1. تداولية: من حيث بحثها في ظروف إنجاز الخطاب وآلياته.
2. تأويلية: من حيث علاقة السؤال بالجواب، وما يتطلبه من تأويل لمكونات كلّ منهما وروافده المغذية له.
3. بلاغية: من حيث ربطه إياها بالحجاج، وفتحه لهذا الأخير على مختلف وسائل الاتصال الكائنة اليوم⁽¹³⁾، ومن المساءلة التي تصلح لأن تكون شاهداً على هذا القول:

• مسألة التجسيم:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: 64) تشير هذه الآية مسألة عقديّة ومذهبية بين الفرق الإسلامية ألا وهي مسألة (التجسيم)، وتنطلق من أسئلة مضمرة (هل لله جارحة؟ أو هل يكون له حيز مادي؟ أو هل يملك أعضاء؟)، وهذا التساؤل مبعث نشاط التفكير؛ ولأنّك تسأل معناها ببساطة تفكّر، فكلّ كلام مثبت يخفي وراءه سؤالاً مضمراً بالضرورة، والعبارة بالسؤال وليس ما يكون ارتداداً له⁽¹⁴⁾، انطلق أبو حيان في تفسيره لهذه الآية من مذهب الذي ينفي صفة الجارحة عن الله بقوله:

((مُعْتَقِدُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَارِحَةً لَهُ، وَلَا يُشَبَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يُكَيَّفُ، وَلَا يَتَحَيَّرُ، وَلَا تُحِلُّهُ الْحَوَادِثُ... وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ هَذَا اسْتِعَارَةٌ عَنْ جُودِهِ وَإِنْعَامِهِ السَّابِغِ، وَأَصَافَ ذَلِكَ إِلَى الْيَدَيْنِ جَارِيًا عَلَى طَرِيقَةِ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ: فَلَانَ يُنْفِقُ بِكَلْنَا يَدَيْهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفْتُ مُفِيدَةً... وَكَفْتُ إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ

وَيُؤَيِّدُ أَنَّ الْيَدَيْنِ هُنَا بِمَعْنَى الْإِنْعَامِ قَرِينَةُ الْإِنْفَاقِ. وَمَنْ نَظَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَرَفَ يَقِينًا أَنَّ بَسْطَ الْيَدِ وَقَبْضَهَا اسْتِعَارَةٌ لِلْجُودِ وَالْبُخْلِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ حَيْثُ لَا يَكُونُ قَالَ الشَّاعِرُ:
جَادَ الْحَمَى بَسِطَ الْيَدَيْنِ بِوَابِلٍ... شَكَرْتُ نَدَاهُ تِلَاعُهُ وَوَهَادَهُ
وَقَالَ لَبِيدٌ:

وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقُرَّةٍ... قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا

وَيُقَالُ: بَسِطَ الْيَأْسُ كُفَّهُ فِي صَدْرِي، وَالْيَأْسُ مَعْنَى لَا عَيْنٌ وَقَدْ جَعَلَ لَهُ كَفًّا. قَالَ الرَّمَخَشَرِيُّ: وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ عَمِيَ عَنْ تَبَصُّرِ مَحَجَّةِ الصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْآيَةِ... وَقِيلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ... وَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ الشَّعْبِيُّ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالثَّوْرِيُّ:

نُؤْمِنُ بِهَا وَنُفَرُّ كَمَا نَصَّتْ، وَلَا نُعَيِّنُ تَفْسِيرَهَا، وَلَا يَسْبِقُ النَّظْرُ فِيهِ. وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ حَدِيثٌ مَنْ لَمْ يُعْمِنْ النَّظَرَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ))⁽¹⁵⁾.

يبدو أن هذه المسألة هي تجلٍ لمشكل مطروح تجب معالجته، وهذه المعالجة تقتضي تفاعلاً بين الأطراف للتفاوض حولها بتوسيع الاختلاف أو تقريب الاتفاق، تتمثل هذه الإشكالية في الثقافة العربية الإسلامية بالتجسيم، بين من يحملها على ظاهرها ومن يحملها على المجاز، ومنهم أبو حيان، وهي إشكالية تستند إلى نظرة عقديّة، ترفض التجسيم وتحمل الآيات التي يشي ظاهرها بالتجسيم على المجاز، وفقاً لمايير، المساءلة تنشأ من (أشكلة معرفية) تعبر عن التباعد بين المتحاورين⁽¹⁶⁾، ففي هذه المسألة تتجلى المسافة بين:
التيار الحرفي المجسّم الذي يفهم (اليد) على ظاهرها.
التيار التنزيهي العقلي الذي يؤوّلها على المجاز والاستعارة.

هذا التباعد هو ما يسميه مايير (المسافة الإشكالية)، وهي الشرط الضروري لوجود الحجاج؛ لأنّ الخطاب بلا سؤال ولا اختلاف يفقد قيمته الجدلية⁽¹⁷⁾، ومن هنا جاء تفسير أبي حيان ليملاً هذه المسافة بالإجابات التي تتفاوض بين اللغة والعقيدة والعقل.

وقد مارس أبو حيان الحجاج بتقديم أجوبته المساندة لأطروحاته تبريراً وقبولاً، فأما أجوبة التبرير فتمثّلت بـ:

الجواب الأوّل (الجواب العقدي): مذهب ومعتقد أهل الحق، يمثل هذا الجواب الأوّل حجة أو وجهة نظر تثير سؤالاً مضمراً: ماذا يمثل مذهب أهل الحق؟ ولماذا قال مذهب أهل الحق ولم يقل مذهب أهل السنة؟ يبدو أنّ هذه الكلمات ليست بريئة في الحجاج، بل هي مقصودة وهي سبب في نجاح الممارسة الحجاجية في الحوار؛ لأنّها تثير تمثّلات عند المخاطب، والتمثّلات هي الصور الذهنية عن الأفكار التي يؤمن بها، والمبادئ التي يعتنقها، ويظهر عن طريق توظيف كلمات اللغة، فكل كلمة أو عبارة تحيط بها هالة من المعاني وظلالها، تتغذى من محيط الفرد الاجتماعي والنفسي والثقافي⁽¹⁸⁾، والصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمتكلم في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعته معين في سبيل اقناع المخاطب⁽¹⁹⁾، ما يعني أنّ قولهم هو الصواب ورأيهم الأجدر بالإتباع. في منطق مايير، هذا الجواب يمثل استراتيجية تحديد المرجعية، فهو لا يكفي بالإجابة على السؤال العقدي، بل يعيد توجيه السؤال نحو المرجع القيمي: من يملك الحق في التأويل؟، إنّه جوابٌ يعيد

تعريف الجماعة المؤولة (الإيتوس الحجاجي) قبل تعريف المعنى اللغوي، وبذلك ينشئ (سلطة أخلاقية ومعرفية) تبرر موقفه.

الجواب الثاني (الجمهور): وهو يمثل حجة تثير سؤالاً مضمراً ماذا يمثل الجمهور؟، إنَّ الجمهور مقولة مركزية في كلِّ الخطابات، ويمتثل سلطة وحجة قوية، لا يمكن ردّها أو مخالفتها، وعندما توظّف في الإقناع فإنّها تمنح استدلال المتكلم قوة الحجة، ووضوح الدليل، وتُخرج القول بـقالبٍ لغويٍّ حجاجي بالغ التأثير في المخاطب⁽²⁰⁾.

الجواب الثالث (كلام العرب شعره ونثره): وهي حجة تثير سؤالاً مضمراً، ما أهمية أو مكانة كلام العرب بالنسبة للمخاطب؟ وهو سؤال يستدعي الجانب التداولي ممثلاً بالسياق الذي يضم المواضيع المشتركة والمقتضيات غير المباشرة⁽²¹⁾، فالكلام العربي حجة لا يمكن ردّها أو الاعتراض عليها، بل هي من المسلّمات في الاستدلال والقبول.

الجواب الرابع (سياق الآية اللغوي): وهو ما يُثير سؤالاً مضمراً ماذا يُمثّل السّياق؟ والسّياق في الممارسة الحجاجية حجة عقلية⁽²²⁾، يسعى المحاجج بوساطتها إلى إثبات أطروحته أو وجهة نظره بملاحظة السّياق اللغويّ أو الخارجي، وهكذا يكون المخاطب ((في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما، سائلاً يستنتج أسئلة ضمنياً من خلال الأجوبة المقدّمة في النصّ مستعيناً بالمعطيات التي يوفرها المقام))⁽²³⁾.

ولم يكتفِ بحجج التبرير بل قدّم حجج القبول لأطروحته، وهي أنّ معنى اليمين النعمة فاستدل بأجوبة تُمثّل حججاً، وتثير أسئلة مضمرةً وهي:

الجواب الأوّل (كلام العرب): يوظّف الاستعارة ومنه قول الشاعر: ومنه قول لبيد... وقول العرب... وهي أجوبة تُضمّر أسئلة حجاجية، ماذا يمثل كلام العرب؟ وما مدى مقبولية الشاهد الشعري؟ ومن هو لبيد؟ وما مكانة شواهد الشعريّة؟ ولماذا استدل المتكلم بالشاهد الشعريّ والنثريّ معاً؟

كلّها أسئلة مضمرة تتصل بالجانب التداولي، وتدل على كفاءة المتكلم التداولية؛ لأنّه يتكيّف مع المخاطب، بانطلاقه من مقدمات مضمرة في السّياق تُنسخ منه، بتوفيرها الإفادات التي يتقاسمها المتكلم والمخاطب⁽²⁴⁾، فالكلام العربي المنثور والشاهد الشعري حجة قوية، ولبيد عربي فصيح ومن قبائل الفصاحة، عاش في عصر الاستشهاد فهو حجة وكلامه دليل، ترسخ الإذعان والإقناع لدى المخاطب، هذه المحاججة بالشاهد اللغويّ هي محاججة بالأصل؛ لأنّ له سلطة على عقول المخاطبين⁽²⁵⁾.

الجواب الثاني (قول الزمخشري): وهو جواب يثير سؤالاً مضمراً، ماذا يمثل الزمخشري؟، وما أهمية قوله؟، وما مكانة تفسيره؟، إنّه جواب بالتحالف التأويلي، إذ يستحضر أبو حيّان صوتاً آخر داخل الخطاب نفسه، فيمارس ما يسميه مايير (المساءلة المشتركة)، حيث لا يجيب الفرد بمفرده، بل يقدّم سلسلة من الأجوبة عبر (جماعة تأويلية)، تعزز الصواب و استدلال أبي حيّان بقول الزمخشريّ يهدف إلى إثبات رؤية تأويلية من خلال استدعاء تأويلات المناصر (الزمخشري)، وهدم تأويلات المخالف وإبطال نجاعتها، والمتون التفسيرية تمثّل سلطة في ممارسة أبي حيّان الحجاجية، بعدّها أصول تركية ومرجع داعم، تقويّ حجّة الخطاب وتصنع إقناعيته⁽²⁶⁾، والشخص وأعماله من وجوه الاتصال التوايدي، من الحجج المؤسسة على بنية الواقع، توظّف أعمال الشخص للتأثير والإقناع عند بيرلمان⁽²⁷⁾.

الجواب الثالث (قول ابن عباس): وهو جواب يُثير سؤالاً مضمراً، من هو ابن عباس؟ وما مدى تأثير قوله؟، إنَّ ابن عباس يمثل سلطة في الحجاج وسلطة سلف، يأتي في المرتبة الثانية بعد رسول الله (ﷺ) مكانته من مكانته، شهد الوحي وعابن أسباب النزول، وأدرك مقام القول مزمنة ومعاشرة، وجمع من النوع والصفات ما تعلي من شأنه، فهو حبر الأمة وترجمان القرآن، والاستدلال بقوله موجّهاً فاعلاً لبلوغ اليقين مرتبة، والإقناع غاية يصل إليهما الخطاب، ويدرك مراتبها الحجاج⁽²⁸⁾.

إنه جواب يربط السؤال التأويلي بالعقيدة والتاريخ، ويختزل وظيفة المساءلة في استعادة الأصل؛ لأن (ابن عباس) ليس مجرد راوٍ بل ذاكرة تأويلية للأمة، ومن ثم يغدو قوله إجابةً على مستوى الإيمان الجمعي، لا على مستوى المنطق الفردي. هذه الأسئلة التي ترد في ذهن المخاطب عندما يرى بعض الأجوبة المتعددة التي يطرحها المتكلم داخل الخطاب، تكون عبارة عن حجج يشارك المخاطب في إيجاد نتائجها ومعانيها، عبر الأسئلة التي تتوارد على ذهنه عند رؤيته لتلك الإجابات، وما بين السؤال والجواب ينشأ الحجاج⁽²⁹⁾، الحجاج عند مايبير ((ليس حرباً بل مفاوضة من أجل المعنى))⁽³⁰⁾. فأبو حيان يمثل مذهباً، وينتصر له من جانب، ومن جانب آخر يبرز شخصه كعالم نحويّ، ومفسّر كفوء، ويثبت قدراته العقلية واللغوية؛ لأن دور الحجاج لا يخرج في الأخير عن الاقناع، إنّه طريقة تقود الإنسان إلى تحقيق رغباته المختلفة، انتصاراً لفكره، أو تعزيزاً لمذهبه، أو تأكيداً لأطروحاته، أو إبرازاً لقدراته ومهاراته العقلية واللغوية، إذ أنّها ممارسة تخفي وراءها الذات مجموعة من الميولات، والافتراضات، والافتراضات⁽³¹⁾.

في ضوء نظرية ميشيل مايبير، يمكن القول إن تفسير أبي حيان لقوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ يجسد أعلى درجات المساءلة الحجاجية في الفكر التفسيري. فالآية تُطرح بوصفها سؤالاً مفتوحاً عن ماهية الإله وحدود تشبيهه، وجواب أبي حيان جاء تعددياً (لغويًا، عقديًا، بلاغيًا، اجتماعيًا)، ليقلص المسافة بين ظاهر اللفظ ومعناه المقصود، بين النصّ والعقل، بين العقيدة واللغة. إن تعدد الأجوبة في خطابه لا يدل على تردّد بل على وعي فلسفيّ بالمساءلة: فالمعنى عنده ليس حقيقيًا أو مجازيًا فحسب، بل هو ثمرة حوارٍ مفتوح بين الدلالات، بين الذات والآخر، بين القول والسؤال. وهكذا يغدو تفسير أبي حيان حوارًا متجددًا لا يكتفي بالردّ على سؤالٍ قديم، بل يولّد أسئلة جديدة حول طبيعة التأويل، ووظيفة اللغة، وحدود التشبيه والتنزيه في الفكر الإسلامي.

• مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء :

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء: 172). أثارت هذه الآية إشكالاً وتساؤلاً مضمراً بين الفرق الإسلامية هو (هل الأنبياء أفضل أم الملائكة)، ولما (كان الكلام إثارة للسؤال أو استدعاء له لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولّد بدوره حجاجاً)⁽³²⁾، ويرى الزمخشري وابن عطية في تفسيريهما أنّ في هذه الآية، دلالة ظاهرة بيّنة واضحة، على تفضيل الملائكة على الأنبياء، بتخصيص المقرّبين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة⁽³³⁾. وهذا السؤال في منطق ميشيل مايبير يمثل (أشكلة) حقيقية؛ لأنّه يولّد خلافاً لا يُحسم بالعقل وحده ولا بالنقل وحده، بل يتطلب تداخلاً بين (المرجع العقدي والمنطق اللغوي والسلطة التأويلية). فهو سؤال مفتوح، تتولّد عنه شبكة من الأجوبة الممكنة، وتقوم العلاقة الحجاجية في هذا الموضوع على تقاوض بين المفسرين (أبو حيان / الزمخشري / ابن عطية)، يتخذ صورة نقاش تداوليّ تُفعل فيه آليات السؤال والجواب والردّ، أي جوهر المساءلة كما يصفها مايبير.

قال أبو حيان: ((والتفضيل بين الأنبياء والملائكة إنّما يكون بالسمع، إذ نحن لا ندرك جهة التفضيل بالعقل، وأمّا الآية فقد يُقال: متى نُفي شيء عن اثنين فلا يدل ذلك على أنّ الثاني أرفع من الأول، ولا أنّ ذلك من باب الترقّي. (فإذا قلت): لن يأتي فلان أنّ يسجد لله ولا عمر، وفلا دلالة فيه على أنّ عمرًا أفضل من زيد. وإنّ سلمنا ذلك فليست الآية من هذا القبيل، لأنّه قابل مُفردًا بجمع، ولم يقابل مُفردًا بمفردٍ ولا جمعًا بجمع... حسنٌ يوصف: فلما رأيناه أكبرناه وقطعنا أيديهنّ وقلن حاش لله ما هذا بشرًا إنّ هذا إلا ملكٌ كريمٌ وقال الشاعرُ :

فَلَسْتُ بِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوْفِ السَّمَاءِ يُصَوِّبُ⁽³⁴⁾))⁽³⁵⁾.

أشكل أبو حيان على جواب الزمخشري وابن عطية بتفضيل الملائكة على الأنبياء، وهذا الاشكال أفرز بدائل عدّة لمعالجة السؤال/ المشكل الأساس الذي تحكمه ضرورات ترتبط بالمعارف والخلفيات السياقية والثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري وبينين بها تفكيره الخاص تحقيقاً لوظيفة القول تواصلًا وإقناعاً⁽³⁶⁾، ومن ثم نجم عنه مواجهة حجاجية بينه وبين

المخالفين لوجهة نظره، وُظفت فيها آليات التأثير والإقناع، فقدّم أجوبته أو وجهة نظره المحتملة، وهي عدم تفضيل الملائكة على الأنبياء،، وقدّم تبريره الداعم لكيانها، باستدلالات وأجوبة عدّة:

الجواب الأول(حجة السماع): جاء بتوظيف عامل حاجي هو (إنّما) حصر الإمكانات وقيدتها فالتفضيل إنّما يكون بالسمع، والمقصود به الرواية عن الرسول (ﷺ)، فأبطل دليلهم العقلي، وهذا الجواب يُثير سؤالاً مضمراً أيضاً، لماذا اشترط السماع أو الرواية عن رسول الله (ﷺ)؟، وهو سؤال يحمل في قرارته وظيفة المعترض الذي ردّ على العارض حججه، ولإقناعه بتقنين حججه أو نقضها بلفيف من الحجج أو الأجوبة المضادة لدعواه(37)، وهي حجج تكتسب قوتها ومقبوليتها من الواقع التداولي الاجتماعي، إذ استدعاء الرسول (ﷺ) حجة على صحة الادعاء، لأجل التأثير في المخاطب، يمنح الخطاب قوة حاجية.

الجواب الثاني(الحجة اللغوية العقلية): قواعد اللغة ونظامها، وهو جواب ينطلق من سؤال مضمّر، ما أهمية اللغة بالنسبة للمخاطب؟ وما مدى مقبوليتها وتأثيرها؟ هذه الأسئلة تستدعي استحضار الجانب التداولي؛ لأنّ في المبدأ الافتراضي يصبح كلّ قول: (خبر، انشاء، أمر، نهي) افتراضاً لشيء ما داخل سياق تخاطبي معين أي جواباً عن سؤال سابق(38)، وهذه الأجوبة تمثّل وقائع ثابتة عند المخاطب، و المحاجج في ممارسته يدافع عن وجهة نظره بالاعتماد على وقائع من شأنها أن تؤيده، لذا فهو يستدعيها كحجة ومبرر عند مناقشة هذه المسألة(39).

الجواب الثالث(الحجة الثقافية): كلام العرب وتصرفها في لغتها، ودليله قوله تعالى في وصف النسوة، وقول الشاعر، وهو جواب يثير سؤالاً مضمراً، لماذا استعان بالآية القرآنية أو بالشاهد الشعري؟، وماذا يمثلان في المنظومة الفكرية التداولية للجمهور المخاطب؟، إنّ الشواهد من أقوى الحجج والبراهين التي تدعم فكرة المتكلم، وتكتسب قوتها من مصادقة الناس عليها(40)، ولأنّ أبا حيان عارف بالمنظومة الفكرية التداولية لمخاطبيه، فقد تحوّلت الممارسة الحاجية عنده من السؤال المضمّر إلى الجواب المظهر بشكل تفاعلي مستمر بآليات حاجية وأدوات إقناعية، بُغية البرهنة على مصداقية أطروحته التي يجري الدفاع عنها، وهي أطروحة قائمة على أساس معتقده ومذهبه من تقديس الأنبياء وتفضيلهم، إذ(من الممكن أن يحمل الخطاب التفسيري جواباً عقدياً (أيديولوجياً) واحداً يكون مصرحاً به أو ضمناً، وهذا الجواب يحدد فكرة منتج الخطاب المركزي(41))، والعملية الحاجية لا تنحصر في طبيعة السؤال المطروح أو كيفية التساؤل عن المطلوب فقط، بل أيضاً فيما يفكر فيه السائل والمسؤول بإزاء القضية المطروحة، والسؤال يمثّل الكيفية التي تعبّر عن تصور المعترض للدعوى، والجواب يعبّر عن التصوّر الذهني للمدعي عمّا يحقق صحة دعواه(42).

في ضوء نظرية المسألة، يمكن القول إنّ أبا حيان مارس حججاً تأويلية متعدّدة الأصوات، تحوّل فيه السؤال العقدي إلى مسار معرفي لغوي، إذ نجح في توظيف الأجوبة (السماعية، اللغوية، الثقافية) لتوليد مساءلة متواصلة، لا تغلق الاختلاف بل تنظّمه ضمن فضاء تداولي عقلائي.

وبهذا يظهر أنّ غاية الحجاج عنده ليست حسم التفاضل بين الملائكة والأنبياء، بل تحرير المعنى من ظاهر الجدل إلى عمق الحوار، ليصبح النصّ القرآني مجالاً مفتوحاً للتفكير، لا إطاراً مغلقاً للمعتقد.

• مسألة عصمة النبي:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَأْيْتَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: 52).

يرى الزمخشري وابن عطية أنّ الرسول (ﷺ) تكلم ببعض الألفاظ التي ألقاها الشيطان على لسانه حين قرأ سورة النجم في مسجد مكة بحضور المسلمين والمشركين بقوله: ((فأخذ يقرأها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى، ألقى الشيطان في

أمنيته التي تمنّاها... فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال: تلك الغرائق الغلى، وإن شفاعتهن لثرتجي))⁽⁴³⁾.

أثارت هذه الآية مشكلة عقديّة بين أبي حيان وغيره من المفسرين، ألا وهي مشكلة عصمة الرسول (ﷺ)، وهذه المشكلة أو السؤال المضمّر هو محور الحجاج؛ لأنّه يجسّد الباعث على ممارسته بالموافقة تارة، وبالاعتراض تارة أخرى، فلكلّ اعتراض أو سؤال حجج تتاسبه من دون غيره ويتغيّر السؤال بتغيير الحجج⁽⁴⁴⁾، وتشكّل هذه الآية بؤرة حجاجية قائمة على سؤال مضمّر عميق، هو (هل يمكن أن يتسلّل الشيطان إلى وعي النبي أو إلى نطقه؟)

إنّ هذا السؤال - بتعبير مايرير - هو نواة المسألة؛ لأنه يجمع في طياته أزمتين معرفيتين: أزمة اللغة المقدسة، وأزمة العصمة النبوية، ومن خلال هذا السؤال، يتكوّن فضاء الخلاف بين أطراف متعددة (الزمخشري، ابن عطية، أبو حيان)، فيتحول النصّ القرآني إلى ساحة حوار تفسيري متعدّد الأصوات، يقوم على تبادل السؤال والجواب، أي على جوهر الحجاج كما تصوّره مايرير⁽⁴⁵⁾، حوار مفتوح بين الفكر والمعنى في ظل اختلاف ضروريّ. يبدأ الصراع التأويلي هنا من اختلاف زاوية النظر إلى الحدث القرآني:

• الزمخشري وابن عطية: يفهمان (إلقاء الشيطان) بمعناه الحرفي الظاهري؛ أي احتمال تسلّل وسوسته إلى لفظ النبي ﷺ.

• أبو حيان: يرفض هذا الفهم مطلقاً، معتبراً أنّ العصمة مانعة من هذا الإمكان.

وبهذا يحدّد أبو حيان (المسافة الجدلية)، التي تقوم عليها المسألة: هل المقصود بـ(تمنى) و(ألقى الشيطان) فعل حقيقي يقع على النبي، أم معنى مجازي يقع على الرسل السابقين؟

هذه المسافة هي قلب الحجاج عند مايرير؛ إذ هي التي تخلق الحاجة إلى الجواب، ومن ثم تولّد البنية الجدلية بأكملها. قدم أبو حيان أجوبته الداعمة لأطروحته، هذه لحظة الجواب تنطلق من السؤال المضمّر وتحدد نبرته الأيديولوجية، وتحمل طابعاً فكرياً محدداً، تعكس وجهة نظر قد تكون متباينة أو متفقة مع المخاطب، فالجواب يحمل كينونة خاصّة به نابعة من صميم وذات منتج الخطاب⁽⁴⁶⁾، قال: ((وهذه الآية ليس فيها إسناد شيء إلى رسول الله، إنّما تضمّنت حالة من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا... ودكر المفسرون في كتبهم ابن عطية والزمخشري فمن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوباً إلى المعصوم صلوات الله عليه، وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤالاً وجواباً... في الصحاح ولا في التصانيف الحديثة شيء مما ذكروه فوجب أطراحه ولذلك نزلت كتابي عن ذكره فيه. والعجب من نقل هذا وهم يتلون في كتاب الله تعالى والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وقال الله تعالى أمراً لنبيه قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ، وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل، الآية وقال تعالى:

ولو أن نبتناك لقد كنت تركز إليهم، الآية فالتنبيط واقع والمغاربة منفيّة. وقال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك، وقال تعالى: سنقرئك فلا تنسى، وهذه نصوص تشهد بعصمته، وأمّا من جهة المعقول فلا يمكن ذلك لأنّ تجويزه يطرُق إلى تجويزه في جميع الأحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير، واستحالة ذلك معلومة.))⁽⁴⁷⁾.

حكم أبو حيان في هذه المسألة بعصمة الرسول، و((كلّ حكم هو جواب عن مسألة مطروحة، وهذا الحكم يتألف من حدود ترد مكثفة لأسئلة لا تطرح))⁽⁴⁸⁾، فقد قدّم أجوبته أو وجهة نظره المغايرة لوجهة نظر مخالفه، وهي وجهة نظر تنطلق من رؤية مذهبية وأصل عقدي، هو تنزيه النبي وعصمته؛ لأنّ لكلّ مفسر أصولاً يرجع إليها، حتّى لا تتشعب به الآراء، وعلى ضوء تلك الأصول يحاجج الآخرين، إذ يصنع منتج الخطاب أجوبة إبداعية معينة لمشكل الخلاف مع الآخر، وتستوجب الاقتداء بمرجعية معينة تُشير إلى أيديولوجية ما، ينتمي إليها منتج الخطاب التفسيري⁽⁴⁹⁾.

وجوابه (نفي الإسناد) ، عدم اسناد شيء إلى الرسول في هذه الآية إنما إلى الرسل من قبله، وهذا الجواب هو الذي يعبر عن المسألة التي يفترض أن يحلها⁽⁵⁰⁾، والسؤال المضمرة هو دهشة وتعجب أبي حيان من نقل هذه الرواية، إذ قد يشغل السؤال المضمرة مساحة الإفصاح عن الدهشة والاستغراب عند المخاطب الذي يبحث عن العلاقات المتوترة بين منتج الخطاب وبين الآخر⁽⁵¹⁾، فكان الجواب الأول الذي يمثل الحجة الأولى: عدم نقل الرواية في الكتب المعتمدة والصحيحة ولا في كتب الحديث، وهو ما يثير سؤالاً مضمراً ، ماذا تمثل هذه الكتب؟ وما مدى أهميتها أو سلطتها أو وثوقيتها؟، إن هذه الحجة أو الجواب تستدعي السؤال ((أو توحى به أو تستلزمه))⁽⁵²⁾. وهذا المضمرة ليس مجرد وسيط سياقي يبيح الاستنتاج، بل هو الدليل الذي تُرد استدراج المخاطب إليه حتى يُدعن له من دون أن نقول له ذلك⁽⁵³⁾، وكتب الصحاح والحديث هي المعول عليها في نقل السنة ، لها سلطتها ومقبوليتها في الثقافة الإسلامية، ومصدر التشريع بعد كلام الله.

الجواب الثاني الذي يمثل الحجة الثانية (حجة السماع والنصوص القرآنية): تفسير القرآن بالقرآن وإيراد النظائر من الآيات، مستدلاً بما يشهد لما ذهب إليه فينزه الرسول عن هذا الفعل، وهو جواب يستدعي سؤالاً مضمراً ، ما أهمية الشواهد القرآنية؟، وما مدى تأثير الاستشهاد بها؟، تُعدّ الشواهد القرآنية من أقوى الحجج والبراهين التي يلجأ إليها المتكلم لدعم فكرته أو لدحض حجج المخالف، وأهم هذه الشواهد بالنسبة للدرس النحوي والتفسيري، شواهد القرآن، والشعر، وكلام العرب⁽⁵⁴⁾.

الجواب الثالث الذي يمثل الحجة الثالثة (حجة العقل والمنطق): الاستدلال بالعقل على تقرير ما يجوز وما لا يجوز في حق النبي؛ لأن قبول هذه الرواية سيجرّ إلى الشكّ في جميع الأحكام والشريعة، وهذا ما يسميه مايير بـ(الجواب الاستبعادي).

وتأسيساً على ما سبق نرى أبا حيان يوظف القيم المضمرة الثاوية خلف الأجوبة التي تؤثر في المخاطب (الباتوس) عند أرسطو، من مكانة رسول الله (ﷺ)، وأسس الدين ومنطلقاته التي يستحيل أن يدبّ إليها الشكّ أو الظن؛ لأن ذلك سيجرّ استشكالاً في الدين عامّة ، وهكذا يكون الباتوس في مسالة مايير ((مجموع القيم المضمرة الثاوية خلف الأجوبة التي لا تقبل النقاش والتي تغذي المسائل التي تُعدّ وجيهة ... وهي التي تولد المواضع المشتركة والأفكار المتعارفة))⁽⁵⁵⁾.

تُجسد (مسألة عصمة النبي ﷺ)، في تفسير أبي حيان نموذجاً مثالياً لـ المسألة الحجاجية عند مايير، حيث يتحوّل السؤال العقدي (هل يمكن للشيطان أن يتكلم على لسان النبي؟) إلى مسالة إستمولوجية حول مصدر الخطاب النبوي وحدود اللغة والعقل في تفسيره.

فقد قدّم أبو حيان أجوبةً متسلسلة (نقلية وعقلية وتأويلية)، لإغلاق المسافة الجدلية بين المفسرين، محافظاً على قداسة النص ومكانة النبي، وبذلك بلغ الحجاج عنده ذروة الاتزان بين الإيمان والعقل، النقل والتأويل، السؤال والجواب، وهو ما يجعل هذا الموضوع أحد أنقى تجليات نظرية المسألة في التراث التفسيري العربي.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ هذه الاستراتيجية لا تعمل متجاوزة مع غيرها من الاستراتيجيات فحسب، بل متداخلة ومتكاملة؛ فالمسألة تفتح أفق التشكيك، وتُنظّم هذا كلّه في فضاء تفاعلي جدلي، يجعل من البحر المحيط نموذجاً مبكراً لخطاب تفسيري يقوم على الحجاج التفاعلي لا على العرض التقريري، ويمنح دراسة أبي حيان اليوم قابلية خصبة للقراءة في ضوء نظريات الحجاج المعاصرة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تتبعت "استراتيجية المسألة" في تفسير البحر المحيط، يتجلى لنا أن أبا حيان الأندلسي لم يكن مفسراً ناقلاً للدلالات، بل كان "محاججاً" يدير فضاءً من الأسئلة المضمرة والمظهرة. إنّ تطبيق نظرية المسألة لميشيل مايير على هذا المتن التراثي قد كشف عن بنية حجاجية متطورة تجاوزت المنطق الصوري المباشر إلى منطق

تداولي تفاعلي، حيث يتحوّل النص القرآني من مادة للإيضاح إلى حقل للاستدلال والتفاوض حول المعنى. لقد استطاع أبو حيان من خلال "المسافة الجدلية" أن يوازن بين صرامة اللغوي، وعمق العقدي، وبراعة الأصولي، مما جعل من تفسيره نموذجاً حياً للمساءلة المستمرة التي لا تقف عند حدود الجواب الناجز، بل تعيد إنتاج الأسئلة لتعميق الإقناع.

النتائج

يمكن تلخيص أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة في النقاط الآتية:

1. أثبتت الدراسة أنّ أبا حيان يعيد بناء تفسير الآيات بوصفها "أجوبة" عن إشكالات (أشكلة) عقديّة ولغوية سابقة، مما يعني أنّ التفسير عنده ليس مجرد كشف للمبهم، بل هو كشف للسؤال المضمّر الذي يستدعي تلك الإجابة الظاهرية.
2. نجح أبو حيان في إدارة "المسافة الجدلية" بينه وبين الخصوم (كالزمخشري وابن عطية)؛ ففي حين سعى لتضييقها في المسائل اللغوية المشتركة، عمل على توسيعها في المسائل العقديّة (كالعصمة والتجسيم) لإبراز تهاافت الأطروحة المقابلة، وهو ما يتسق تماماً مع مفهوم "المفاوضة" عند مايير.
3. كشفت النتائج عن توظيف ذكي لـ"تعدد الأصوات"؛ حيث لا يكتفي أبو حيان بصوته الخاص، بل يستدعي أصوات "السّنة" (السّماع، الجمهور، العرب) لتتحوّل هذه الأصوات إلى "أجوبة حجاجية" تدعم أطروحة المركزية وتغلق منافذ الاعتراض أمام المخاطب.
4. أظهرت الدراسة براعة أبي حيان في استعمال "المنطق الاستبعادي"؛ ففي مسألة العصمة، لم يكتفِ بالنقل، بل استعمل حجة "مآلات القول" (العقل والمنطق)، معتبراً أنّ قبول الرواية الضعيفة سيؤدي بالضرورة إلى استشكال الشريعة ككل، وهو توظيف متقدّم لـ"الباتوس (Pathos)" لإثارة دهشة المتلقّي ودفعه للإذعان.
5. توصلت الدراسة إلى أنّ المعتقد العقدي (الأيدولوجيا) عند أبي حيان يمثل "المحرك الاستراتيجي" للسؤال، بينما تمثّل اللغة والقواعد "الأداة التداولية" للجواب. هذا الاندماج يجعل من الحجاج عنده حجاجاً "نظامياً" لا يخرج عن أصول المذهب، لكنه يستعمل مرونة اللغة لتثبيت تلك الأصول.
6. من خلال نظرية المساءلة، تبين أنّ تفسير البحر المحيط هو خطاب "إنساني تداولي" بامتياز، يعترف بوجود "الأخر" السائل (سواء أكان حقيقياً كالمعتزلة أم مفترضاً)، ويجعل من عملية التفسير "جهداً إقناعياً" يهدف إلى ردم الفجوة المعرفية بين النص وعقل المتلقّي.

هوامش البحث:

⁽¹⁾ يُنظر: أنواع الحجاج ومقوماته: 239، والحجاج اللغوي في الخطاب الفلسفي هرمنيوطيقياً ريكور ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي: 50.

⁽²⁾ يُنظر: الحجاج في الحديث النبويّ، دراسة تداوليّة، آمال يوسف المغامسي: 106، و اللغة والمنطق والحجاج، مايير ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 371/5.

⁽³⁾ يُنظر: منعطفات البلاغة بين المساءلة والحجاج، حفيظ ملواني: 35، والبعد النقدي في الخطاب الحجاجي الفلسفي، هارون غنيمية: 292.

- (4) يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة:106، ونظرية المساءلة والبلاغة لميشال مايير مقارنة في الأصول والأسس والتمثلات : 17.
- (5) البعد النقدي في الخطاب الفلسفي:292.
- (6) يُنظر: عندما نتواصل نغيّر:196، والحجاج في القرآن: 37.
- (7) يُنظر: منعطفات البلاغة بين المساءلة والحجاج قراءة في أطروحة ميشال مايير:23.
- (8) يُنظر: اللغة والمنطق والحجاج ، مايير ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 371/5.
- (9) يُنظر: الحجاج في القرآن:39 ، والمساءلة الحجاجية في الشعر العربي نماذج مختارة : 158.
- (10) بلاغة الإقناع في المناظرة: 108.
- (11) يُنظر: البلاغة والحجاج ضمن نظرية المساءلة لميشيل مايير ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج:398، وعندما نتواصل نغيّر: 206 ، وبلاغة الإقناع في المناظرة: 108.
- (12) يُنظر: البلاغة، مايير:17.
- (13) يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة :138.
- (14) يُنظر: آليات البلاغة والحجاج من منظور نظرية المساءلة: 30.
- (15) البحر المحيط: 316-315/4.
- (16) يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة : 207.
- (17) يُنظر: البلاغة: 17.
- (18) يُنظر: الحجاج والمغالطة: 80.
- (19) يُنظر: استراتيجيات الخطاب: 486.
- (20) يُنظر: الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل: 228، و الحجاج الجدلي: 149.
- (21) يُنظر: اللغة والمنطق والحجاج ، مايير ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 344/5.
- (22) يُنظر: الخطاب الحجاجي ، أنواعه وخصائصه: 52.
- (23) الحجاج في الحديث النبوي:106.
- (24) يُنظر: اللغة والمنطق والحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 371/5.
- (25) يُنظر: الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل: 313.
- (26) يُنظر: الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل: 313.
- (27) يُنظر: في نظرية الحجاج: 51.
- (28) يُنظر: الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل: 156.
- (29) يُنظر: سلطة النصّ وآليات الحجاج... قراءة في نونية أبي إسحاق الإلبيري:5610.
- (30) بلاغة الإقناع في المناظرة: 108
- (31) يُنظر: عندما نتواصل نغيّر:209.
- (32) البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشيل مايير، محمد القارصي ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية:394.
- (33) يُنظر: الكشّاف: 596/1 ، والمحزر الوجيز: 140/2، والبحر المحيط: 147/4.
- (34) البيت لأبي وجزة السعدي، يُنظر: ديوانه: 32.

- (35) البحر المحيط: 146/4.
- (36) يُنظر: عندما نتواصل نغيّر: 196.
- (37) يُنظر: الثنائية الحجاجية الأصولية السؤال والجواب في ضوء نظرية المساءلة لميشال مايير: 50 .
- (38) عندما نتواصل نغيّر: 196.
- (39) يُنظر: الحجاج، بلانتان: 40.
- (40) يُنظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي: 90.
- (41) ثنائية السؤال والجواب في الشعر الإسلامي: 621.
- (42) يُنظر: الثنائية الحجاجية الأصولية السؤال والجواب في ضوء نظرية المساءلة لميشال مايير: 50.
- (43) الكشاف: 165/3 ، والمحرر الوجيز: 128/4، ويُنظر: البحر المحيط: 526/7.
- (44) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: 482.
- (45) يُنظر: أنواع الحجاج ومقوماته: 238.
- (46) يُنظر: ثنائية السؤال والجواب في الشعر العربي الإسلامي: 622 .
- (47) البحر المحيط: 525/7 .
- (48) البلاغة، مايير: 40 .
- (49) يُنظر: ثنائية السؤال والجواب في الشعر الإسلامي القرشي: 621.
- (50) يُنظر: البلاغة: 35.
- (51) يُنظر: ثنائية السؤال والجواب في الشعر الإسلامي القرشي: 627.
- (52) يُنظر: اللغة والمنطق والحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 372/5.
- (53) يُنظر: المصدر نفسه: 373/5.
- (54) يُنظر: المقصد الحجاجي في النقد النحوي ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب بحوث محكمة: 724.
- (55) البلاغة، مايير: 33.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 1422هـ.
2. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط (في التفسير)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار وزهير جعيد وعرفان العشا حسونة، دار الفكر، (د.ط)، بيروت - لبنان، (د.ت).
3. بلانتان، كريستيان: الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سناترا، (د.ط)، تونس، 2008م.
4. البهلول، عبد الله: الحجاج الجدلي (خصائصه الفنية وتشكيلاته الأجناسية)، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان - الأردن، 2016م.
5. حمداوي، جميل: أنواع الحجاج ومقوماته (من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة)، دار ركاز، ط1، إربد - الأردن، 2021م.

6. الراضي، رشيد: الحجاج والمغالطة (من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2010م.
7. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشف، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1407هـ.
8. السعدي، يزيد بن عبيد: ديوان أبي وجزة السعدي، صنعه: وليد السراقي، المجمع الثقافي، (د.ط)، أبو ظبي - الإمارات، 2000م.
9. الشبعان، علي: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2010م.
10. الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لسانية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2004م.
11. صمود، حماد (إشراف): أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب بمنوبة، (د.ط)، تونس، 1998م. (ملاحظة: تكرر هذا المصدر في القائمة الأصلية برقم 13 و 25).
12. صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت - لبنان، 2001م.
13. صولة، عبد الله: في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2011م.
14. الطلبة، محمد سالم محمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2008م.
15. عادل، عبد اللطيف: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2013م.
16. عشير، عبد السلام: عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، أفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء - المغرب، 2012م. (ملاحظة: تكرر هذا المصدر في القائمة الأصلية برقم 9 و 24).
17. علوي، حافظ إسماعيلي: الحجاج والاستدلال الحجاجي، دار ورد، ط1، عمان - الأردن، 2011م.
18. علوي، حافظ إسماعيلي: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد - الأردن، 2010م.
19. العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء - المغرب، 2002م.
20. العوادي، سعيد وأحمد قادم: التحليل الحجاجي للخطاب (بحوث محكمة)، المكتبة الوطنية الحكومية، ط1، الأردن، 2015م.
21. مايير، ميشال: البلاغة، ترجمة: محمد أسيداه، مراجعة: محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان، 2021م.
22. المغامسي، أمال يوسف: الحجاج في الحديث النبوي (دراسة تداولية)، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2016م.
23. مدقن، هاجر: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2013م.

ثانياً: البحوث والمقالات

1. الخرزجي، عبد الباقي بدر وأحمد سميسم علاوي: ثنائية السؤال والجواب في الشعر الإسلامي القرشي: دراسة على ضوء نظرية المساءلة والمعنى ل(ميشيل مايير)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 51، العراق، 2021م.
2. ساسي، سهير: الثنائية الحجاجية الأصولية (السؤال والجواب) في ضوء نظرية المساءلة، مجلة بدايات، المجلد 2، العدد 2، 2020م.

3. صديق، منتصر نبيه محمد: سلطة النص وآليات الحجاج... قراءة في نونية أبي إسحاق الإلبيري، مجلة الدراسات العربية، المجلد 37، العدد 10، 2018م.
4. الطائي، نعمة دهش فرحان: نظرية (المساءلة والبلاغة) لميشال مايير مقارنة في الأصول والأسس والتمثيلات، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل، المجلد 3، العدد 43، العراق، 2019م.
5. عيشوش، فاطمة الزهراء قوادري: آليات البلاغة والحجاج من منظور نظرية المساءلة: "البيان والتبيين" للجاحظ أنموذجاً، مجلة الباحث، العدد 17، 2016م.
6. غنيمة، هارون: البعد النقدي في الخطاب الفلسفي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 2، الجزائر، 2022م.
7. ملواني، حفيظ: منعطفات البلاغة بين المساءلة والحجاج: قراءة في أطروحة ميشال مايير، مجلة التواصلية، المجلد 6، العدد 18، الجزائر، 2020م.
8. يونس، عبد الله بيرم: المساءلة الحجاجية في الشعر العربي (نماذج مختارة)، مجلة آداب الرافدين، العدد 72، العراق، 2018م.